تفسير

سورة التكوير[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال أبو عبيدة: كوِّرت مثل تكوير العمامة، تُلَفُّ فَتُمْحَى[٢]، وقال[٣] الزَّجَّاج: جمع ضوؤها، ولُفَّت[٤] كما تلف العمامة، يقال: كورت العمامة على رأسي أكورها كوراً، وكوَّرْتُها تكويراً إذا لففتها[٥].

هذا معنى التكوير في اللغة، وهو الكف والجمع، (ومن هذا سميت الكارة التي للقصَّار؛ لأنه يجمع ثيابه في ثوب واحد، ويكون بعضها على بعض،

---

(١) مكية بالإجماع، حكى الإجماع ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٤١، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٨٧، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٤، والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٤٩.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٧.

(٣) في (أ): فقال.

(٤) في (أ): ولُف.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٩ بيسير من التصرف.

وللتكوير معنى آخر ، يقال : كوَّرت الحائط ودهورته : إذا طرحته حتى يسقط . أبو عبيد[١] عن الأصمعي : طعنه فكوَّره إذا صرعه[٢] .

قال أبو كبير[٣] :

مُتَكَوِّرِينَ على المعَارى بينهم ضَرْبٌ كتعطاط الْمَزادِ الأثجلِ)[٤][٥]

وعبارات المفسرين مختلفة ، ومعناها ترجع إلى أحد الأصلين[٦] :

قال قتادة[٧] ، ومقاتل[٨] ، (والكلبي)[٩][١٠] : ذهب ضوؤها .

وقال مجاهد[١١] : اضمحلت وذهبت ، وقال أبو صالح : طمست ، وعنه أيضاً : انكسفت[١٢] .

---

(١) في (أ) : أبو عبيدة .

(٢) تهذيب اللغة (كار) ١٠/ ٣٤٦ .

(٣) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٤) ورد البيت في تهذيب اللغة (كار) ١٠/ ٢٤٧ .

(٥) مابين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (كار) ١٠/ ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦٤ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣١ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، فتح القدير ٥/ ٣٨٨ .

(٨) تفسير مقاتل ٢٣٠/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٨ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٨ .

(٩) المراجع السابقة عدا زاد المسير : .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٦٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١١ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٣٨٨ ، وروح المعاني ٣٠/ ٥٠ .

(١٢) لم أجد له إلا رواية : نُكِّست في جامع البيان ٣٠/ ٥٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، روح المعاني ٣٠/ ٥٠ .

وقال أهل المعاني : التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ، كتكوير العمامة ، والشمس تكوَّر : بأن يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة ، فيذهب ضوؤه[١] . هذا كله على قول من يقول إنه من اللف[٢] .

وقال إبراهيم[٣] : كوِّرت رُمي بها[٤] ، وهو قول الربيع[٥] بن خثيم[٦][٧] .

وروي عن مجاهد : دهورت[٨] . وعن أبي صالح : أُلقيت[٩] .

---

(١) قال أبو عبيد : الْحَوْر : النقصان ، والكَوْر : الزيادة بعد الشدّ ، وكلٌّ هذا قريب بعضه من بعض . وقال الأخفش : تُلَفُّ فَتُمْحَى . تهذيب اللغة (كار) ١٠/ ٣٤٥ .

(٢) قال ابن تيمية : هذا وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة ، قال تعالى : ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [الزمر :٥] ، والتكوير هو التدوير ، ومنه قيل : كار العمامة ، وكوَّرها إذا أدارها ، ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل ؛ لأن أصل الكرة كورة ، تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً ، وكوَّرت الكارة إذا دوَّرتها ، ومنه الحديث : إن الشمس والقمر يكوَّران يوم القيامة كأنهما ثوران في نار جهنم [انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة بلفظ : الشمس والقمر ثوران مكوَّران في النار يوم القيامة ١/ ٣٢ : ح ١٢٤ ، قال الألباني : صحيح على شرط البخاري ، وقد أخرجه في صحيحه مختصراً] .
ثم قال : وأما إجماع العلماء فقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر : لا خلاف بين العلماء أن السماء مثل الكرة ، وذكر عنه كلاماً طويلاً .
مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥/ ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) في كلا النسختين : ابرهم .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تقدمت ترجمته في سورة الأحزاب .

(٦) في (أ) : خيثم .

(٧) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٦٤ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢١١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٥ .

(٨) لسان العرب ٥/ ١٥٦ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٦٤ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ أ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٧ .

قال المفسرون[١] : تجمع الشمس بعضها[٢] إلى بعض ثم تلف فيرمى بها .

وأما ما روي عن ابن عباس في تفسير كوِّرت ، [ما رواه مُجَالِد][٣] عن رجل من بجيلة[٤][٥] ، قال : يكوِّر الله الشمس ، والقمر ، والنجوم يوم القيامة في البحر ، ثم يبعث عليها ريحاً دبوراً[٦] فتضرمها[٧] فتصير ناراً[٨] .

---

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ ب ، وحكاه عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٨٨ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٨٨ .
كما ذكر هذا القول في لباب التأويل ٤/ ٣٥٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في كلا النسختين : فروى مجاهد ، وأثبت لفظ : ما رواه لاستقامة الكلام به ، كما أثبت اسم مجالد ؛ لأن المصادر تذكر في رواية ابن عباس هذه مجالد ، وليس مجاهداً ، ولعله تصحيف من النساخ ، والله أعلم .
تقدمت ترجمته في سورة يوسف .

(٤) غير واضحة في (ع) .

(٥) بجيلة : هم قبيلة من أنمار بن أراش ، من كهلان من القحطانية ، وبجيلة أمهم غلب عليهم اسمها ، وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة .
انظر : نهاية الأرب للقلقشندي ١٦٣ .

(٦) دبوراً : ريح تأتي من دُبُر الكعبة مما يذهب نحو المشرق .
لسان العرب (دبر) ٤/ ٢٧١ ، وانظر : تهذيب اللغة (دبر) ١٤/ ١١٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٨ .

(٧) تضرمها : ضرم ضرِمت النار ضرماً : التهبت ، وتضرمت ، واضطرمت كذلك ، وأضرمَها إضراماً .
المصباح المنير ٢/ ٤٢٦ .
وجاء في القاموس المحيط ٤/ ٤٢٦ : والنار اشتعلت ، وأضْرَمها وضَرَّمها ، واستضرمها : أوقدها ، فاضطرمت وتضرمت . .

(٨) ورد الأثر عن ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٦٨ ، والإسناد عنده كالآتي : قال : حدثني حوثرة بن محمد المنقري ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا مجالد ، قال : أخبرني شيخ من بجيلة ، عن ابن عباس : الأثر بنحوه ، وعنه في بحر العلوم ٣/ ٤٥١ ، ٤٥٢ ، كما ورد في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٧ بالإسناد الآتي : قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، وعمرو بن عبدالله الأودي : حدثنا أبو أسامة ، عن مجالد ، عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس الأثر بنحوه .
ومدار هذه الرواية على مجالد بن سعيد ، وهو كما قال الإمام أحمد : ليس بشيء ، وقال ابن معين : لا يحتج به ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وزاد الرواية ضعفاً أن مجالد رواه عن رجل مجهول لا يعرف =

فقوله : (يكوِّر الله الشمس) يحتمل اللف ، ويحتمل الرمي .

٢. قوله (تعالى)[١] : ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ .

قال [أبو عبيدة][٢] : يقال : انكدر فلان ؛ أي انصبَ ، وأنشد قول العجّاج[٣] :

أبْصَر خِرْبان فَضاء فانْكَدَرْ حتى[٤] انقضّ من الهواء كالمنصب[٥]

(ويقال : انكدر يَعْدو[٦] إذا أسرع)[٧] . والمفسرون يقولون : تهافتت وتناثرت وتساقطت[٨] .

= اسمه ولا حاله ، فالرواية لا تصلح للاحتجاج ، ولا للاستشهاد . انظر : المغني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٥٤٢ : ت ٥١٨٣ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) في كلا النسختين : أبو عبيد ، والصواب أنه أبو عبيدة ، فقد ورد قوله في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٧ بنصه من غير تتمة الشطر الثاني للبيت ، وذكر عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٥ بأنه أبو عبيدة ، وساق قوله .

(٣) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

(٤) في (ع) : يعني .

(٥) ورد في ديوانه ٢٩ تح : د . عزة حسن . ، وورد في جامع البيان ٣٠/ ٦٥ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤١ ، برواية : فلاة بدلاً من فضاء ، وكذا عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٥ ، وروح المعاني ٣٠/ ٥٠ .
أبصر خربان : والخربان : الحُباريات الذكور ، واحد الخربان خرب ، وهو ذكر الحبارى ، والأنثى : حبارى ، والفتية منها قلوص . ديوانه ٢٩ .

(٦) في كلا النسختين : يغذوا .

(٧) ما بين القوسين من قول أبي عبيد عن الفرَّاء كما ذكر ذلك الأزهري في تهذيب اللغة ١٠/ ١٠٨ .

(٨) قال بذلك قتادة . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وإلى هذا ذهب الثعلبي : ، انظر : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ ب .
وقال الربيع بن خثيم ، ومجاهد : تناثرت . جامع البيان ٣٠/ ٦٥ .
وقال ابن زيد : رمى بها من السماء إلى الأرض . جامع البيان ٣٠/ ٦٥ . =

قال الكلبي : وتمطر السماء يومئذ نجوماً ، فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض[١] .

وقال عطاء : إنها في قناديل معلقة بين السماء والأرض من النور ، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة ، فإذا مات من في السموات ، ومن في الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة ؛ لأنه مات من كان يمسكها[٢] .

٣. قوله (تعالى)[٣] : ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ قال ابن عباس : تقلعت[٤] من أصولها ، فسارت وصارت كالهباء[٥] المنبث[٦] ، كقوله : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل :٨٨] ، وقوله : ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ :٢٠] ، وقوله : ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ [الكهف :٤٧] .

٤. قوله (تعالى)[٧] : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ العشار : جمع العشراء ، قال الليث : يقال عَشَّرَتْ فهي عُشَرَاء ، والعدد عُشَرَاوات[٨] ، والجميع[٩] : عِشَار ، قال : ويقع اسمُ العشار على النُّوق التي نُتج بعضها ، وبعضها

= وبمعناه ذهب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٦ ، والفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٣٩ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٥ .

وإلى هذا القول ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٨٨ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٧ .

(١) التفسير الكبير ٣١/ ٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٨ .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ٦٨ ، وبمثله قال ابن عباس . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) في (أ) : تعملت .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) الوسيط ٤/ ٤٢٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) في (ع) : عشروات .

(٩) في (أ) : الجمع .

مقاريب[١][٢] قال (الأزهري)[٣] : العرب يسمونها عِشاراً بعد وضعها أولادها للزوم الاسم لها بعد الوضع ، كما يسمونها لقاحاً[٤] .

وقال الزَّجَّاج : العشار النوق الحوامل التي في بطونها[٥] أولادها إذا أتت عليها عشرة أشهر ، وأحسن ما تكون الإبل ، وأنفسها عند أهلها : العشار[٦] .

وقال المبرَّد : وإنما سميت عشاراً ؛ لأنها قد كملت[٧] عشرة أشهر ، الواحدة منها عُشراء كقولك[٨] : نفساء ونفاس[٩] .

وقوله : ﴿عُطِّلَتْ﴾ أي تركت هملاً بلا راع ، وكل شيء ترك ضياعاً[١٠] فهو معطل[١١] .

قال ابن عباس[١٢] ، والمفسرون[١٣] : أهملها أهلها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة وأفزاعها ، وليس أحب إلى العرب من النوق الحوامل .

---

(١) في (أ) : تقاربت .
(٢) تهذيب اللغة (عشر) ١/ ٤١٠ بنصه .
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٤) تهذيب اللغة ١/ ٤١٠ بيسير من التصرف .
(٥) في (ع) : بطون .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٩ بتصرف .
(٧) في (ع) : كلت .
(٨) في (أ) : لقوله .
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
(١٠) في (أ) : ضاعاً .
(١١) انظر : (عطل) في تهذيب اللغة ٢/ ١٦٦ ، ولسان العرب ١١ : ٤٥٤ .
(١٢) التفسير الكبير ٣١/ ٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٢٧ .
(١٣) وإلى معنى هذا القول ذهب : مجاهد ، والحسن ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٦٦ . وبمعناه قال اليزيدي في غريب القرآن ٤١٥ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٦ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣/ ٤٣/ ب . وانظر : معالم التنزيل : ٤/ ٤٥١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤١ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٩ ، والقرطبي ١٩/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٥ ، وابن كثير ٤/ ٥٠٨ .

وقال الربيع بن خثيم : تخلى منها أربابها فلم تحلب ولم تَصر[(١)(٢)] .

وقال أبو إسحاق : وليس يعطلها أهلها إلا في حال القيامة ، وخوطب العرب بأمر العشار ؛ لأن أكثر مالها وعيشها من الإبل[(٣)] .

٥. قوله (تعالى)[(٤)] : ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (كل شيء من دواب الأرض[(٥)] مما لا يستأنس فهو وَحْشٌ ، والجمع وحوش)[(٦)(٧)] .

---

(١) غير واضحة في (ع) .
وتَصر الصَّرَّة : شدها ، وصرَّ الناقة شدَّ عليها ، والصِّرار ـ بالكسر ـ وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها .
مختار الصحاح (صر) ٣٦٠ .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٦٦ ، والدر المنثور ٨/ ٢٢٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) في (ع) : البر .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) مابين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وحش) ٥/ ١٤٣ .

قال ابن عباس في رواية عطـــاء[١] ، (والكلبي)[٢][٣] : يعني جمعت[٤] حتى يقتص بعضها من بعض ، (وهو قول أكثر المفسرين)[٥][٦] .

وروى (عكرمة)[٧] عن ابن عباس[٨] قـــال : حشر البهائم : موتها ، وحَشْر كل شيء الموت غير الجن والإنس .

٦. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال ابن عباس[٩] (في رواية عطاء)[١٠] : أوقدت فصارت ناراً تضطرم[١١] ، وهو قول مجاهد[١٢] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل هذا القول من غير عزو في الوسيط ٤/ ٤٢٨ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) غير واضحة في (ع) .

(٥) ورد بمعنى هذا القول عن قتادة ، وابن عباس ، والسدي ، والربيع بن خثيم .
انظر : جامـــع البيان ٣٠/ ٦٧ ، والكشـــف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ ب ، المحـــرر الوجيز ٥/ ٤٤١ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٨ ، وتفسير السدي ٤٧٢ .
وإليه ذهب الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٩ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٦٧ ، والكشـــف والبيان : ج ١٣ : ٤٣/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، وزاد المســـير ٨/ ١٨٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، المستدرك ٢/ ٥١٥ : كتاب التفسير : تفسير سورة إذا الشمس كوِّرت ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٩) النكـــت والعيـــون ٦/ ٢١٣ ، ومعـــالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، والمحـــرر الوجيز ٥/ ٤٤٢ ، وزاد المســـير ٨/ ١٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى البيهقي في البعث .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) في (ع) : تظطرم .

(١٢) تفسير الإمام مجاهد ٧٠٧ بعبارة : أوقدت .

وقال الكلبي : تفتح بعضها إلى بعض ، فصارت بحراً واحداً فملئت ، وكثر ماؤها[١] .

وهذا قول مقاتل[٢] ، ومعناه : ملئت بأن أفضى بعضها إلى بعض . قاله الفرَّاء[٣] .

وقال قتادة : غار ماؤها إلى الأرض فذهب[٤] ، (وهو قول الحسن : يبست)[٥] . والضحاك : رد ماؤها إلى الأرض[٦][٧] .

وهذه الأقوال كلها مذكورة في قوله : ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور :٦] .

٧. (قوله تعالى)[٨] : ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : يريد زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ، وقرنت نفوس الكافرين ،

---

(١) ورد قوله مختصراً جداً في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٢ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٦٩ .

(٢) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٨ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٣٩ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤١ .

(٥) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق ، انظر أيضاً : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢١٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٩ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٠ .

(٦) ورد قوله في المحرر الوجيز ٥/ ٤٤١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٧-٤٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) في (ع) : فقال .

والمنافقين بالشياطين[١][٢] ، وذلك قوله : ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾[٣] . (وهذا قول مقاتل[٤] ، والكلبي)[٥][٦] .

وروى (النعمان بن بشير)[٧][٨] عن عمر -رضي الله عنه- قال : يقترن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ، ويقرن الرجل السوء مع الرجل السوء في النار ، فذلك قوله : تزويج[٩] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٣ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٠/ أ ، بحر العلوم ٣/ ٤٥٢ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٣ ، وروح المعاني ٣٠/ ٥٢ .

(٥) بحر العلوم ٣/ ٤٥٢ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٤٤/ ب ، الدر المنثور ٨/ ٤٣٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) تقدمت ترجمته في سورة غافر .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠ ، وجامع البيان ٣/ ٦٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث ، وأبي نعيم في الحلية ، المستدرك ٢/ ٥١٦ : كتاب التفسير : تفسير سورة إذا الشمس كوِّرت ، وصححه ووافقه الذهبي .

وهذا المعنى روي عنه بألفاظ مختلفة أحدها : ما ذكرنا ، والآخر : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان (به)[١] الجنة أو النار[٢] . ومنها أنه قال : (الفاجر)[٣] مع الفاجر ، والصالح مع الصالح[٤] .

ونحو هذا روى الفرَّاء (بإسناده)[٥][٦] ، عن عكرمة ، قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا في الجنة ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السيئ بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار ، فذلك تزويج الأنفس[٧] .

قال[٨] : وسمعت بعض العرب يقول : زوجت إبلي ، وذلك أن يقرن البعير بالبعير ، فيعتلفان معاً ، ويرتحلان معاً[٩] . وهذا معنى قول الربيع بن خثيم : يحشر المرء مع صاحب عمله[١٠][١١] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) انظر : قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٠ وعزاه إلى ابن مردويه ، المستدرك ٢/ ٥١٦ : كتاب التفسير : تفسير سورة إذا الشمس كورت ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد نحو قوله في بحر العلوم ٣/ ٤٥٢ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٢٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٠ .

(٥) والإسناد كما هو عند الفرَّاء ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفرَّاء ، قال : حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبي سفيان ، عن عكرمة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، وانظر : الدر المنثور ٨/ ٤٣٠ .

(٨) أي الفرَّاء .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وجامع البيان ٣٠/ ٧٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ .

(وهـذا معنى قـول)[١] مجاهـد : أُلحق كل امـرئ [بشـيعته][٢] : اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى[٣] .

(وروى)[٤] عكرمة (قولاً آخر)[٥] قال : زوِّجت الأرواح بالأجساد ، يعني : ردت إليها[٦] .

وقال أبو إسحاق : قرنت كل [شيعة][٧] بمن شايعت[٨] .

وروي هذا مرفوعاً من طريق النعمان بن بشـير عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية : «الضُّرَباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله»[٩] . (وهذا معنى قول مجاهد)[١٠][١١] : الأمثال من الناس جمع بينهم[١٢] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ساقط من النسختين ، وأثبت ما رأيت فيه استقامة الكلام ، لا سيما أنه ورد مثله عن الحسن ، وقتادة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٧٠ ، والكشـف والبيان ج ١٣ : ٤٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٠ .

(٣) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٧٠ ، وعبارته : الأمثال من الناس جمع بينهم .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٧٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢١٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٢ ، وزاد المسـير ٨/ ١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٣ .

(٧) في النسـختين كلتيهما : شيء ، وأثبت ما جاء في معاني الزَّجَّاج لاستقامة المعنى به ، ولأنه مصدر القول عن أبي إسحق .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٠ .

(٩) وردت الرواية في جامع البيان ٣٠/ ٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٨ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ورد في نسـخة (أ) عبارة : وحكى أبو إسحق قولاً وليس هنا بموضعه الصحيح . وورد في نسخة (ع) العبارة نفسها بانتظام وسلامة عبارة . انظر : رقم (٥) من المتن .

(١٢) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٧٠ .

(وحكى أبو إسحاق قولاً فقال)[١] : وقرنت النفوس بأعمالها[٢] .

٨ـ٩ . قوله (تعالى)[٣] : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ هي مفعولة من الوأد ، (وكانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت ، دفنها حية مخافة العار ، أو الحاجة ، يقال وأد يئد وأداً فهو وائد ، والمفعول به موءود ، قال الفرذدق[٤] :

ومنا الذي مَنَع الوائدات فأحيا الوئيدَ فلم تُؤْد)[٥][٦]

هذا قول جميع أهل اللغة[٧] .

---

(١) ما بين القوسين ورد في نسخة (أ) في غير هذا الموضع ، وهو خطأ ، وقد بينته . راجع حاشية (٣) من هذه الصفحة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٠ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

(٥) ورد البيت في (وأد) في تهذيب اللغة ١٤/ ٢٤٣ برواية : وعمي بدلاً من : ومنا ، ووأحيا بدلاً من : فأحيا ، مقاييس اللغة ٦/ ٧٨ ، وذكر عجز البيت ، الصحاح ٢/ ٥٤٦ ، وكلاهما برواية : وأحيا بدلاً من : فأحيا ، لسان العرب ٣/ ٤٤٢ برواية : وجدي بدلاً من : ومنا ، وأحيا بدلاً من : فأحيا ، تاج العروس ٢/ ٥٢٠ ، برواية : وعمي بدلاً من : ومنا .
وورد في الكامل ٢/ ٥٩٦ ، و٦٠٤ برواية : وأحيا ، ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٦) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وأد) ١٤/ ٢٤٣ .

(٧) انظر : المرجع السابق ، وأيضاً : مقاييس اللغة ٦/ ٧٨ ، والصحاح ٢/ ٥٤٦ ، ولسان العرب ٣/ ٤٤٢ ، وتاج العروس ٢/ ٥٢٠ ، وجميعها في (وأد) ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٠ برواية : فأحيا البنات .

وقولـــه : ﴿سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ قـــال (عطاء)[١] عن ابـــن عباس[٢] ، (ومقاتل)[٣][٤] : تسأل[٥] قاتلها يوم القيامة بأي ذنب قتلها ، وهي لم تذنب .

قال الفرَّاء : معنى ﴿سُئِلَتْ﴾ : سُـــئِلت عنها الذيـــن وأدوها ، كأنك قلت : طلبـــت منهم ، فقيل : أين أولادكم ، فبأي ذنـــب قتلتموهم ، وذكر وجهاً آخر ، وهو : أن يكون المسؤول : (هي) على معنى : سئلت الموؤدة فقيل لها : (بأي ذنب قتلت ؟) ، ثم يجوز قتلت ، كما تقول : سألته بأي ذنب قتل ، وبأي ذنب قتلت[٦] .

قال أبو إسحاق : ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها في القيامة ؛ لأنها تقول : قُتلت بغـــير ذنب ، قال : ومثل هـــذا[٧] التبكيت قوله -عز وجـــل- في الآية : ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي﴾ [المائدة :١١٦] ، وســـؤاله وجوابـــه تبكيت لمن ادعى له ، ولأمه الإلهية[٨] .

١٠ . ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾[٩] يعني صحائف بني آدم نشرت .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٢) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/ ٢١٤ .
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٥) في النسختين : سئل .
(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٤١ بتصرف .
(٧) قوله : ومثل هذا بياض في (ع) .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٠ بتصرف .
(٩) ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ .

قال مقاتل : إن المرء إذا مـات طويت صحيفة[١] أعماله ، فإذا كان يوم القيامة نـشرت ، فتعطيهم الحفظـة منشـورة[٢] ، ونحو هذا قال المفـسرون[٣] : نشرت للحساب .

١١. قوله (تعالى)[٤] : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ (معنى الكَشْـطِ في اللغة : رَفْعُك شيئاً عن شيء قد غطاه وغَشِيَه ، كما يُكْشَطُ[٥] الجلد عن السَّنام ، وذلك الجلد يسمى كِشاطاً بعدما يُكْشَط)[٦] .

قال ابن عباس : يريد : يكشط عمن[٧] فيها كما يكشط الجلد عن الكبش[٨] .

---

(١) في (ع) : صحيفته .

(٢) تفسير مقاتل ٢٣٠/ أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٢ .

(٣) بمعنى هذا قال قتادة كما جاء في تفسير القرآن العظيم ، وعبارته : قال يا ابن آدم ، تملي فيه ، ثم تطوى ، ثم تنشر عليك يوم القيامة ، فلينظر رجل ماذا يملي في صحيفته .
وابن جريج قال : إذا مات الإنسـان طويت صحيفته ، ثم تنشر يوم القيامة ، فيحاسب بما فيها . الدر المنثور ٨/ ٤٣١ وعزاه إلى ابن المنذر .
كما ورد معناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٩ .

(٤) ساقطة من (ع) .

(٥) ورد في التهذيب في المتن : يقشـط بدلاً من يكشـط ، وقد ورد في حاشـية التهذيب في النسخة : ل : يكشط . قال المحقق : وهو أنسب . تهذيب اللغة (كشط) ١٠/ ٧ .
قلت : وهما لغتان ، والعرب تقول : القافور والكافور ، والقَفّ والكَفّ ؛ لما بينهما من تقارب الحرفين في المخرج تعاقبتا في اللغات كما يقال : جدف وحدث ، تعاقبت القاف والثاء في كثير من الكلام . قاله الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٤١ . وانظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/ أ .

(٦) ما بين القوسـين من قول الليث ، انظر : تهذيب اللغة (كشـط) ١٠/ ٧ ، ولسـان العرب (كشـط) ٧/ ٣٨٧ .

(٧) في (أ) : عن من .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد بمثله من غير عزو في البحر المحيط ٨/ ٤٣٤ .

وقال مقاتل : تكشف عمن فيها[١] .

وقال الفرَّاء : نزعت فطويت[٢] . وقال الزَّجَّاج : قُلِعَت كما يُقلع السقف[٣] .

وقال أهل المعاني : الكشط قلع عن شدة التزاق[٤] ، وتقلع السماء عن مكانها على شدة وثاقتها[٥] .

١٢ . ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار[٦] .

١٣ . ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت[٧] لأولياء الله من المتقين ، (قاله ابن عباس[٨] ، ومقاتل)[٩][١٠] .

١٤ . وجواب هذه الأشياء : قوله (تعالى)[١١] : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ ؛ أي إذا كانت هذه الأشياء التي هي للقيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر ، فيجزى به[١٢] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٣٠/ أ ، والعبارة عنه : وإذا السماء كشطت عن من فيها لنزول الرب ـ تبارك وتعالى ـ والملائكة ، ثم طويت . وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٩ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤١ ، بتبديل الواو بدلاً من الفاء : فنزعت وطويت .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩١ بنصه .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم ، وقد ورد مختصراً في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٣ من غير عزو .

(٦) قال قتادة : وقدت . تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥١ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٥ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد معناه من غير عزو في بحر العلوم ٣/ ٤٥٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٩١ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧١ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله . انظر : الوسيط ٤/ ٤٣٠ من غير عزو .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ساقط من (ع) .

(١٢) قال بذلك السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٢ بإضافة : وهو كقوله : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران : ٣٠] .

١٥-١٧ . (ثم)[١] أقسم فقال : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾[٢] والمعنى : فأقسم ، وقد تقدم القول في «لا» و«أقسم» في مواضع[٣] .

قوله (تعالى)[٤] : ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بها النجوم ، وهو قول علي[٥] (رضي الله عنه)[٦] ، وابن عباس[٧] في رواية عكرمة ، ومقاتل[٨] ، وقتادة[٩] ، (وابن زيد[١٠] ، ومجاهد[١١] ، والحسن)[١٢][١٣] .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ .

(٣) راجع ذلك في سورة القيامة ، الآية ١ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٧٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣١ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، وكلاهما من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس ، الدر المنثور ٨/ ٤٣١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة .

(٨) زاد المسير ٨/ ١٩١ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٧٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٠ .

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٧٥ .

(١١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ .

(١٢) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٧٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٠ .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وعلى هذا : الخنس : جمع خانس ، (والخنوس : الانقباض ، والاستخفاء ، تقول : خَنَس من بين القوم ، وانْخَنَسَ من الحديث : «الشيطان يوسوس[١] إلى العبد ، فإذا ذكر الله خنس»[٢] ؛ أي انقبض منه ، ولذلك سمي الخناس)[٣] .

(والكُنَّس : جمع كانس ، وكانسة ، يقال : كنس إذا دخل الكِناس ، وهو مولج الوحش ، يقال : كَنَسَتِ الظباءُ في كنسها ، وتكنست ، ويقال : تكنست المرأة إذا دخلت هودجها ، تشبه بالظبي إذا دخل الكناس ، ومنه قول لبيد :

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيِّ يومَ تَحَمَّلوا فَتَكَنَّسوا قُطُناً تَصِرُّ خِيامُها)[٤][٥] .

واختلفوا في خنوس النجم وكنوسها ، فقال علي رضي الله عنه : النجوم[٦] تخنس بالنهار فتخفى ، ولا ترى ، وتكنس في وقت غروبها[٧] .

---

(١) في (ع) : فوسوس .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٨٣ .
وقد ذكر الغزالي في الإحياء حديثاً بلفظ : إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن هو ذكر الله ـ تعالى ـ خنس ، وإن نسي الله ـ تعالى ـ التقم قلبه . قال الزين العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار : أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان ، وأبو يعلى الموصلي ، وابن عدي في الكامل ، وضعفه . إحياء علوم الدين ٣/ ٢٨ .

(٣) ما بين القوسين من قول الليث . انظر : تهذيب اللغة ٧/ ١٧٣ : (خنس) .

(٤) ورد البيت في ديوانه ، ط . دار صادر ١٦٦ برواية : يوم بدلاً من : حين . انظر : (كنس) في تهذيب اللغة ١٠/ ٦٣ ، برواية : حين بدلاً من : يوم ، لسان العرب ٦/ ١٩٨ .

(٥) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (كنس) ١٠/ ٦٣ ، ٦٤ بتصرف . انظر : لسان العرب (كنس) ٦/ ١٩٨ .
ومعنى البيت : شاقتك : أثارت شوقك . الظعن : الإبل التي عليها الهوادج ، أو هي النساء في الهوادج . تحملوا : ارتحلوا . تكنسوا : دخلوا في الكناس ؛ أي اتخذوا الهوادج كنساً . قُطُناً : جمع قطين ، وهم الجماعة ، أو البطانة ، أو الجيران ، أو سكان الدار . تصر : تحدث صريراً ؛ وذلك لأن الإبل تعجل فتهز الخشب فتصر . ديوانه ١٦٦ .

(٦) في (أ) : النجم .

(٧) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٧٥ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٠ .

ومعنى تخنس ، على[١] هذا القول ، تتأخر عن البصر ، فلا ترى .

وقال الفرَّاء : خنوسها أنها تخنس في مجراها وترجع[٢] .

قال الليث : الخنس : الكواكب الخمسة ، تخنس الأحيان راجعة حتى تخفى تحت ضوء الشمس ، فلا ترى[٣] .

وجعل الزَّجَّاج خنوسها ، وكنوسها : أن تغيب في مواضعها التي تغيب فيها إذا غابت[٤] .

وقال عبدالله : هي بقر الوحش[٥] . (وهو قول إبراهيم)[٦][٧] . وقال سعيد بن جبير : هي الظباء[٨] .

---

(١) في (أ) : وعلى .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ مختصراً .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢ .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٧٥ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢١٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣١ ، ٤٣٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، والفريابي ، وابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطبراني ٩/ ٢٤٩ : ح ٩٠٦٣ ، وانظر : المستدرك ٢/ ٥١٦ ، وقال : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .
وقد رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٤ .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٧٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ .

وعلى هذا : الخنس من (الْخَنَسِ في الأنف ، وهو تأخُّر الأرنبة ، وقصر القصبة ، والبقرة ، والظباء أنوفهن خنس ، والبقر خنســاء[١] ، والظبي أخنس)[٢] ، ومنه قول لبيد يذكر بقرة :

خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَريرَ فَـلَمْ يَرِم عُرْضَ الشَّقائقِ طَوْفُها وبُغامُها[٣][٤]

والكنس : جمع كانس ، وهي التي تدخل الكِناس ، والقول هو الأول[٥] .

وهو اختيار الفرَّاء[٦] ، والكســائي[٧] ، (وأبي عبيــدة[٨] ، والمبرِّد[٩] ، وابن قتيبة)[١٠][١١] ، وذلك أن الخُنَّسَ جمع خانس من الخنوس ، وجمع خنساء ، وأخنس

---

(١) في (أ) : خنسها .

(٢) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (خنس) ٧/ ١٧٥ .

(٣) في (أ) : بعاها .

(٤) ورد البيــت في ديوانه ١٧١ ط . دار صادر ، ومعناه : خنســاء : بقرة فيهــا خنس ، وهو تأخر الأنف وقصره ، الفرير : ولد البقرة ، لم يرم : لم يبرح ، عرض : ناحية وجانب ، الشقائق : جمع شقيقة ، وهي أرض غليظــة بين رملتين ، طوفها : دورانها . بغامها : صوتها . يعني أن تلك البقرة التي أكل الســبع ولدها لم تبارح عرض الشــقائق في البحث عــن ابنها ، فهي تدور وتصيح ظانة أنه مســتتر عنها بين النبات . انظر : ديوانه ١٧١ .

(٥) وإليه ذهب الشــوكاني ، وذكر سبب الترجيح أنه ذكر الليل والصبح بعد هذا . فتح القدير ٥/ ٣٩٠ ، على أن ابن جرير رجح عموم القول ، فكل ما كانت صفته الخنوس أحياناً والجري أخرى ، والكنوس ، فهو داخل في عموم الآية . جامع البيان ٣٠/ ٧٧ .
ورجح ابن تيمية ما رجحه الإمام الواحدي ، قال قوله تعالى :﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾يعني الكواكب التي تكون في الســماء خانســة ؛ أي مختفية قبل طلوعها ، فإذا ظهرت رآها الناس جارية في السماء ، فإذا غربت ذهبت إلى كناسها الذي يحجبها . مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢٧٣ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٧ .

(٩) الكامل ٢/ ٨٦٦ .

(١٠) تفسير غريب القرآن ٥١٧ .

(١١) ما بين القوسين ذكر بدلاً من تعدادهم لفظ : وغيرهما في نسخة (أ) .

من الخنس ، خنْس بالسكون ، والتخفيف ، ولا يقال فيه الخنس بالتشديد ، إلا أن يجعل الخنس في الوحشية أيضاً من الخنوس ، وهو اختفاؤها في الكناس إذا غابت عن الأعين[١] .

واحتج أبو إسحاق على أن المراد به النجوم ، فقال : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ ، وهذا أليق بذكر النجوم منه بذكر الوحش[٢] .

وأكثر المفسرين قالوا في : (عسعس) أنه : ولى ، وذهب ، وأدبر ، وهو قول عطاء[٣] ، (والكلبي)[٤][٥] عن ابن عباس ، (ومقاتل[٦] ، ومجاهد[٧] ، والضحاك[٨] ، وابن زيد[٩] ، وهو قول قتادة[١٠] ، وعلي[١١] (رضي الله عنه)[١٢] .

---

(١) انظر : في ذلك : تهذيب اللغة (خنس) ٧/ ١٧٣ ، ومقاييس اللغة (خنس) ٢/ ٢٢٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩١بتصرف ، والقول الذي احتوى هذا المعنى قال : والخنس هاهنا أكثر التفسير يعني بها النجوم ؛ لأنها تخنس أي تغيب ؛ لأن معناه : والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس .

(٣) ورد قوله من غير بيان طريقها إليه في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٥٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، وانظر أيضاً : النكت والعيون ٦/ ٢١٧ .

(١٠) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٥٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى الطحاوي ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في سننه ، والمستدرك ٢/ ٥١٦ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الحسن : عسعس (الليل إذا)[١] أقبل بظلامه[٢] .

(وروي ذلك عن مجاهد)[٣][٤] .

وأهل اللغة ذكروا القولين أيضاً في عسعس ، وذهبوا إلى أن الحرف من الأضداد ، وهو قول أبي عبيدة[٥] ، وأبي حاتم[٦] ، (وقطرب)[٧][٨] ، والفرَّاء[٩] ، (والزَّجَّاج)[١٠][١١] ، (قالو : عسعس الليل : إذا أقبل[١٢] ، وعسعس إذا أدبر ، وأنشد أبو عبيدة :

مُدَّرِعاتِ الليلِ لَمّا عَسْعَسا[١٣]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٦/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٦ ، وبمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٢ .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ .

(٦) كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني ٩٧ : ش ١٣١ .

(٧) كتاب الأضداد لأبي علي محمد بن المستنير (قطرب) ١٢٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) بياض في (ع) .

(١٣) البيت لعلقة بن قرط التميمي ، وله روايتان :
إحداهما قال :

مدرعات الليل لما عسعسا ... وادَّرَعَتْ منه بهيماً حِنْدِسا

هكذا ورد عند السجستاني .
والأخرى يقول :

قواربا من عَيْرِ رحْلٍ نُسَّاء ... مُدّرعاتِ الليلِ لما عسعسا =

أي أقبل .

وقال الزِّبْرِقان[١] :

وَرَدْتُ بِـأَفْـراسٍ عِـتاقٍ وَفِـتْيَةٍ [فوارِطَ][٢]فِي أَعْجازِلِيلٍ مُعِسْعِس[٣]

أي مدبر مولي)[٤] .

(وروى أبو العباس[٥] ، عن)[٦] ابن الأعرابي : العَسْعسة : ظلمة الليل كله ، ويقال : إقباله وإدباره ، (قال أبو العباس : هذا هو الاختيار)[٧][٨] ، ويدل على أن المراد : أدبر .

١٨. قوله : ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ .

أي امتد ضوؤه .

= وقد ورد عند قطرب بهذه الرواية .

وقد ورد البيت في (عسعس) في تهذيب اللغة ١/ ٧٨ ، ولسان العرب ٦/ ١٣٩ وكلاهما غير منسوب ، كتاب الأضداد لقطرب ١٢٢ : ش ١٣١ ونسبه لعلقمة ، كتاب الأضداد للسجستاني ٩٧ : ش ١٣١ ، ونسبه إلى علقة بن قرط .

(١) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين .

(٣) مواضع ورود البيت : انظر : المراجع السابقة في بيت علقة بن قرط ، وأيضاً : شعر الزبرقان بن بدر ، تح : د . سعود عبدالجابر ٤٥ ، رقم ١٦ .

(٤) ما بين القوسين : انظر : تهذيب اللغة ١/ ٧٨ : (عسس) .

(٥) أحمد بن يحيى ثعلب ، أبو العباس ، سبقت ترجمته .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) تهذيب اللغة (عسس) ١/ ٧٩ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ويقال : تنفس النهار إذا امتد بطوله ، ومعنى التنفس : (خروج النسيم من الجوف)[١] .

قال ابن عباس[٢] ، والمفسرون[٣] : يريد طلوع الفجر إذا أضاء ثم زاد واستعرض في السماء .

(قال الفرَّاء : إذا ارتفع النهار فهو تنفس الصبح)[٤][٥] .

(وقال الزَّجَّاج : تنفس)[٦] : إذا امتد حتى يصير نهاراً بيناً[٧] . وأنشد (أبو عبيدة)[٨] لعلقمة بن قرط :

حتى إذا الصبحُ لها تَنَفَّسا وانجاب عنها ليلُها فَعَسْعَسا[٩][١٠]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) وبمعنى هذا القول ذهب قتادة ، وعلي بن أبي طالب ، وسعيد بن جبير ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٧٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ .
وإلى هذا ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٨ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ بنصه .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢ بنصه .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) علقمة بن قرط : هو تحريف عن علقة ، وهو راجز إسلامي من بني تميم من بني عبدمناف من الرباب . انظر : الاشتقاق لابن دريد ١٨٦ .

(١٠) ورد البيت في جامع البيان ٣٠/ ٧٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١١ .
كما ورد في كتاب الأضداد لقطرب ١٢٢ : ش ١٣١ ، وكتاب الأضداد للأصمعي ٨ : ش٣ ، وجميعها برواية : وعسعسا بدلاً من : فعسعسا ، وانظر أيضاً : كتاب الأضداد : لابن الأنباري ٣٣ .

وحكى الأزهري : إذا تنفس : إذا انشــق وانفلق حتــى يتبين ، ومنه يقال : تنفَّست القوس : إذا تصدَّعَت[١] ، والنَّفْس[٢] : الشَّقُّ في القِدح ، والقَوْس ، وما أشبهها . ذكره اللحياني[٣][٤] .

١٩. ثم ذكر جواب القســم ، وهو قوله : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني جبريل -عليه السلام- في قول الجميع[٥] .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٧ .

(٢) في (أ) : انصد عنه .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) تهذيب اللغة (نفس) ١٣/ ١٠ .

(٥) وهو قول : قتادة ، والحســن ، والضحاك ، وابن عباس ، والشعبي ، وميمون بن مهران ، والربيع بن أنس ، ومقاتل . قال ابن كثير : وغيرهم .
انظر : تفســير مقاتل ٢٣٠/ ب ، تفســير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٢ ، وجامع البيــان ٣٠/ ٨٠ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ ، وتفســير القرآن العظيم ٤/ ٥١٢ .
قال ابن عطية : والرسول الكريم في قول الجمهور المتأولين : جبريل عليه السلام ٥/ ٤٤٤ .
وقال الفخر الرازي : المشهور أن المراد أن القرآن نزل به جبريل . التفسير الكبير ٣١/ ٧٣ .
وإلى هذا القول في التفسير ذهب الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧/ أ . وبه قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/ ٣٣ .
وهناك قول آخر بأن المراد بالرســول الكريم النبي محمد ﷺ قاله ابن عيسى . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٤ ، ورجح ابن عطية الأول .
قلــت : حكاية الإجماع -كما أســلفنا ذكره- من قبل الإمــام الواحدي ؛ لأنه لا يــرى صحة القول الضعيــف ، ولا ينظر إليه ، ولا يعُدُّه مخالفــاً ، بل لا وجود له ؛ لذا يقرر الإجمــاع اعتماداً على صحة القول ، وشهرته ، وكثرة قائليه ، وعدم مخالفته اللغة ، والله أعلم .
فائدة :
ظاهر هذه الآية يتوهم منه الجاهل أن القــرآن كلام جبريل مع أن الآيات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله ، كقوله : ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة :٩] ، والجواب واضح من الآية نفسها ؛ لأن الإيهام الحاصل من قوله : إنه لقول يدفعه ذكر الرســول ؛ لأنه يدل على أن الكلام لغيره ، لكنه أرسل تبليغه فمعنى قوله : لقول رسول ؛ أي تبليغه عمن أرسله من غير زيادة ولا نقص .
قاله الإمام الشنقيطي : أضواء البيان ١٠/ ٣١٠ .

والمعنى : إن القرآن نزل به جبريل ، وأخبر محمداً به عن الله .

وهذه الآية مفسرة في سورة الحاقة[١] .

٢٠. ثم وصف جبريل ، فقال : ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾[٢] ؛ أي في ما كلف وأمر به .

وذكر ابن عباس من قوته : رفعه مدائن لوط بجناحيه من الأرض إلى السماء[٣] .

وذكر مقاتل من قوته : أن شيطاناً يقال له الأبيض ، صاحب الأنبياء ، قصد أن يفتن النبي ﷺ ، فدفعه جبريل دفعة (هينة)[٤] [فوقع][٥] بها من مكة إلى أقصى الهند[٦] .

وقوله[٧] (عز وجل)[٨] : ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ .

قال الكلبي[٩] ، ومقاتل[١٠] : يعني في المنزلة ، يعني : هو وجيه عند الله .

---

(١) يراجع في ذلك سورة الحاقة : آية ٤٠ .

(٢) ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ .

(٣) ورد بنحو قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٨ ، وقد وردت روايات بمثل قوله من غير عزو في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في كلا النسختين : وقع ، وأثبت ما جاء في أصول القول لصحته .

(٦) تفسير مقاتل ٢٣٠/ ب ، التفسير الكبير ٣١/ ٧٤ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الكسائي : يقال قد مَكُن فلان عند فلان -بضم الكاف- مكناً ومكانة[١] .

٢١. ﴿مُّطَاعٍ﴾[٢] تطيعه الملائكة . ﴿ثَمَّ﴾ ؛ أي في السماء . وذكر ابن عباس[٣] ، والمفسرون[٤] :

---

(١) التفسير الكبير ٣١/ ٧٤ ، وانظر : تهذيب اللغة (مكن) ١٠/ ٢٩٢ .

(٢) ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ .

(٣) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٨ .

(٤) انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ .
وقد ورد حديث المعراج في الجامع الصحيح للبخاري ٢/ ٤٨٥ ، ح ٣٤٣٠ : كتاب الأنبياء : باب ٤٣ ، وج ٣/ ٦٣ ، ح ٣٨٨٧ : كتاب مناقب الأنصار : باب المعراج .
كما ورد في صحيح مسلم ١/ ١٤٥ : ح ٢٥٩ ، و٢٦٤ : كتاب الإيمان : باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات .
ومسند الإمام أحمد ٣/ ١٤٨ ، ١٤٩ ، و٤/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
والشاهد من الحديث كما ورد عند البخاري عن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، فلما خلصتُ فإذا يحيى وعيسى ، وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت فردا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح .
ولم يذكر في المراجع السابقة حكاية جبريل مع خازن النار .
ولم أجد في الكتب المتقدمة على الواحدي من ذكر أمر إطاعة الملائكة لجبريل ، وإنما وجدت أقوالهم تذكر أن جبريل تطيعه الملائكة دون ذكر الحكاية السابقة .
انظر : جامع البيان ٣٠/ ٨٠ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والكشف والبيان ج ١٣-٤٧/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٢ .

من طاعة[١] الملائكة لجبريل أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، [ورأى][٢] ما فيها، وأمر خازن جهنم فقال له: افتح لمحمد ﷺ عن جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه مالك فذلك قوله: (مطاع).

﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ على وحي الله -عز وجل-[٣] ورسالته وأنبيائه.

٢٢. ﴿وَمَا صَاحِبُكُم (بِمَجْنُونٍ)[٤]﴾ يعني محمداً ﷺ، والخطاب لأهل مكة، وهذا أيضاً من جواب القسم، أقسم الله أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً ليس كما تقوله أهل مكة، وذلك أنهم قالوا: إن محمداً مجنون، وهذا الذي يأتي به تقوله من تلقاء نفسه، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦] الآية. وكذبهم الله في ما قالوا بقوله: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١-٢]، وبقوله ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.

---

(١) في كلا النسختين أثبت لفظ الجلالة: الله بعد كلمة طاعة، ولا يحسن إثباتها هنا لفساد المعنى، وعدم استقامة الكلام.

(٢) بياض في (ع)، وفي (أ): أو رأى، وأثبت ما جاء في الجامع لأحكام القرآن: لصوابه..

(٣) كلمة (تعالى) ساقطة من (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٢٣. قوله تعالى[١] : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾[٢] يعني رأى محمد[٣] جبريل -عليهما السلام-[٤] بالأفق المبين ، يعني حيث تطلع الشمس في قول الجميع[٥] ، وهذا مفسر في سورة «والنجم»[٦] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ .

(٣) في كلا النسختين : محمداً .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) وهذا قول قتادة ، ومجاهد ، وابن زيد ، وسفيان ، وأبو الأحوص ، وعامر .
انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٢ ، وجامع البيان ٣/ ٨١ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٤٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٥ .
وعزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في زاد المسير ٨/ ١٩٣ ، وكذلك الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١/ ٧٥ ، وبه قال الطبري ، وساق أقوال المفسرين ، ولم يذكر مخالفاً لهم . جامع البيان ٣٠/ ٨١ ، وأكد ودلل على ذلك ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥١٢ ، وإليه ذهب الخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٥٧ .
وهناك قول آخر في أن الذي رآه النبي ﷺ هو ربه ، وقد رآه بالأفق المبين ، وهذا معنى قول ابن مسعود . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢١٨ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٢ ، وغيرهما من كتب التفسير .
قلت : والذي عليه جمهور المفسرين ، ورجحه الطبري وابن كثير أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل ، وعليه فما ذهب إليه الإمام الواحدي من تقريره الإجماع على هذا القول يؤكد ما ذهبنا إلى تقريره في حكاية الإجماع ، وقد سبق ذكره في مواطن عدة .

(٦) سورة النجم ١٣ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ .
ومما جاء في تفسير الآية : قال عطاء عن ابن عباس : رأى رسول الله ﷺ جبريل وهو بالأفق الأعلى في صورته له ستمائة جناح ، ونحو هذا ذكر الكلبي ، وقال مقاتل : وهو يعني جبريل بالأفق الأعلى يعني من قبل المطلع ، وقال الكلبي : يعني مطلع الشمس ، وهذا قول الجميع في الأفق الأعلى ، يعني أفق المشرق ، قال المفسرون : إن جبريل كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة الآدميين ، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها ، فأراه نفسه مرتين ؛ مرة في الأرض ، ومرة في السماء ، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى ، وذلك أن محمداً ﷺ كان بحراء ، فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب ، فخر رسول الله ﷺ مغشياً عليه ، فنزل جبريل في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه ، وأما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الدنيا على تلك الصورة إلا محمد ﷺ .

ثم (أخبر)[١] أن القرآن الذي يأتي به ليس من[٢] تلقاء نفسه ، ولا هو بمتهم في ذلك ، وهو قوله :

٢٤. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[٣] معنى الغيب هاهنا القرآن ، وما أنزل الله عليه ، في قول الجميع ، قالوا : هو الوحي وخبر السماء ، وما اطلع عليه بعلم الغيب الذي (كان)[٤] غائباً عن أهل مكة من الأنبياء والقصص[٥] .

والعرب لم تكن تعرف ذلك ؛ لأنهم لم يكونوا أهل الكتاب .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : عن .

(٣) في (ع) : بظنين .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) وهو قول زر ، وقتادة ، وابن زيد ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٨٢ .
وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٣ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧/ ب .
انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ .
ولم أجد مخالفاً لهذا القول ، فالقول ينطبق عليه ما قاله الواحدي من حكاية الإجماع ، والله أعلم .

(والظنين[١] : المتهم ، يقال : ظننت زيداً في معنى : اتهمت[٢] ، ليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين)[٣] ، وأنشد (أبو عبيدة)[٤][٥] :

أمَا وكتابُ اللهِ لا عن شناءةٍ هجرت ولكنَّ الظنَين ظنينُ[٦]

قال جماعة من المفسرين[٧] :

ما محمد على القرآن (بمتهم)[٨] ؛ أي هو ثقة في ما يؤدي عن الله تعالى .

---

(١) في (أ) : الضنين .

(٢) في (ع) : اتهمه

(٣) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦/ ٣٨٠ ، ٣٨١ بتصرف .

(٤) لم أجد في مجاز القرآن لأبي عبيدة استشهاده ببيت الشعر ، وإنما الذي ذكر عنه أنه قال : أي متهم ، وضنين يضن به ويضَن ٢/ ٢٨٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ورد البيت في تهذيب اللغة (ظن) ١٤/ ٣٦٤ برواية :
فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت ، ونسبه إلى عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، ولسان العرب (ظن) ١٣/ ٢٧٣ ، وتاج العروس (ظن) ٩/ ٢٧٢ ، وكلاهما نسبه إلى نهار بن توسعة .
كما ورد في الكامل ١/ ٢٣ برواية : فلا ويمين الله ما عن جناية بدلاً من الشطر الأول ، كما نسبه إلى عبدالرحمن بن حسان ، وانظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٧/ ب ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٠ .

(٧) قال بذلك زر ، وابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وابن جبير ، وإبراهيم .
وهذا معنى قراءة من قرأ : بظنين انظر : جامع البيان ٣٠/ ٨٢ ، ٨٣ .
وقد قرأ : بظنين بالظاء : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي .
انظر : الحجة ٦/ ٣٨٠ ، وحجة القراءات ٧٥٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٦٤ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(ومن قرأ : «بضنين[١]» بالضاد[٢] فهو من البخل ، يقال : ضننت به أضَنُّ ؛ أي بخلت)[٣] ، وأنشد (أبو عبيدة[٤] قول) جميل :

أجـودُ بـمضـنون التلاد وإنني بِسِرِّكِ عَمَّنْ ســـالني لَضَنينُ[٥]

قال ابن عباس : ليس ببخيل بما أنزل الله[٦] .

وقال مجاهد : لا يضن عليهم بما يعلم[٧] .

وقال الفرَّاء : يقول يأتيه غيب الســماء ، وهو منفــوس فيه[٨] ، فلا يضن به عليكم[٩] .

وقال أبو إسحاق : أي هو يؤدي عن الله ، ويُعَلِّم كتاب الله[١٠] .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) قرأ بذلك : نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، بالضاد : بضنين . انظر : المراجع السابقة .

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٨١ .

(٤) لم أجد في مجاز القرآن لأبي عبيدة في هذه الآية استشهاده بالشعر .

(٥) ورد البيت غير منسـوب في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٠ بروايـة : بمكنونة الحديث بدلاً من : بمضنون التلاد .
انظر : الكشف والبيان ج ١٣/ ٤٧/ ب ، ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٦) الدر المنثور ٨/ ٤٣٥ وعزاه إلى سـعيد بـن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنـذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن جرير ، ولم أجد هذه الرواية عند ابن جرير .

(٧) تفسـير الإمام مجاهـد ٧٠٩ ، وجامع البيـان ٣٠/ ٨٢ ، والـدر المنثور : وعزاه إلى عبـد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) في (أ) : قول فيه .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٤٢ بنصه .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٣ بنصه .

قال أبو علي الفارسي : المعنى أنه يخبر عن الغيب[١] فيبينه ، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن (ذلك)[٢] ، ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حُلواناً[٣] . واختار أبو عبيد[٤] القراءة الأولى لمعنيين[٥] :

أحدهما : أن الكفار لم يُبخّلوه ، وإنما اتهموه ، فنفي التهمة أولى من نفي البخل .

والآخر : قوله : «على الغيب» ولوكان المراد بالبخل لقال : بالغيب ؛ لأنه يقال : فلان ضنين بكذا ، وقلَّ ما يقال : على كذا[٦][٧] .

٢٥. ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان ، فقال : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ ، قال الكلبي : يقول إن القرآن ليس بشعر ، ولا كهانة ، ولا قول شيطان كما قالت[٨] قريش[٩] .

وقال عطاء : يريد الشيطان[١٠] الأبيض الذي كان يأتي النبي ﷺ في صورة جبريل يريد أن يفتنه[١١] .

---

(١) في (ع) : بالغيب .
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٣) الحجة ٦/ ٣٨١ بيسير من التصرف .
(٤) في (أ) : أبو عبيدة .
(٥) في (ع) : المعينين .
(٦) بياض في (ع) .
(٧) الكشف والبيان ج ١٣/ ٤٧/ ب .
(٨) بياض في (ع) .
(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ .
(١٠) في (ع) : بالشيطان .
(١١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤١ .

وقال مقاتل : إن كفار مكة قالوا : إنما يجيء به «الري» وهو شيطان ، فيلقيه على لسان محمد ﷺ[١] .

٢٦. ثم بكتهم ، فقال : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ . قال الفرَّاء : العرب تقول : إلى أين تذهب ؟ وأين تذهب ؟ ويقول : ذهبت الشام ، وانطلقت السوق ، وخرجت الشام ، استجازوا في هذه الأحرف الثلاثة إلغاء (إلى)[٢] لكثرة[٣] استعمالهم إياها ، وأنشد[٤] :

تَصيحُ بِنا حَنيفةُ إذْ رأتْنا ... وأيَّ الأرضِ تذهبُ بالصِّياحِ[٥]

---

(١) تفسير مقاتل ٢٣١/ أ ، زاد المسير ٨/ ١٩٣ بنحوه .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (ع) : كثرة

(٤) البيت لعُتّي بن مالك العقيلي .

(٥) ورد البيت في شعراء بني عقيل وشعرهم ٥٤ برواية : حين جئنا نذهب للصياح ، بدلاً من : إذا رأتنا تذهب بالصياح . كما ورد في جامع البيان ٣٠/ ٨٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٤٨/ أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤١ ، والرواية عند الفرَّاء في نهاية شطره الثاني : للصياح بدلاً من بالصياح .
موضع الشاهد : نصب ؛ أي لنزع الخافض ، يريد : إلى أي أرض ، واستجازوا في هذه الكلمات حذف إلى لكثرة استعمالهم إياه . شرح أبيات معاني القرآن ٩١ : ش ١٨٠ .
قال النحاس : جعل الكوفيون : انطلق ، وذهب ، وخرج ، هذه الأفعال الثلاثة يجوز معها حذف إلى ، وأما سيبويه : فحكى منها واحداً ، ولا يجيز غيره ، وهو : ذهبت الشام ، ولا يجيز : ذهبت مصر .
إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٤ .
وقد منع النحويون نصب اسم المكان على الظرفية إذا كان خالصاً (له صورة وحدوده محصورة) ، وأوجبوا الجر فيه بحرف الجر ، واستثنوا هذه الأحرف التي ذكرها الفرَّاء إذ ورد السماع بها عن العرب من دون حرف الجر ، وهو كما قال .
انظر : حاشية جامع البيان ٣/ ٨٣ .

أراد إلى أي الأرض[١] .

قال المفسرون : أين تعدلون ؟ وأين تذهبون عن كتابي يا أهل مكة[٢] ؟

قال أبو إسحاق : معناه وأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم[٣] !

ثم بين أن القرآن ما هو ، فقال :

٢٧. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ يقول : ما القرآن إلا موعظة للخلق كلهم أجمعين[٤] .

٢٨. وقوله[٥] تعالى : ﴿لِمَن شَآءَ﴾[٦] بدل من قوله : «للعالمين»

وقوله[٧] (تعالى)[٨] ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ ؛ أي على الحق ، والإيمان ، والإسلام[٩] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٤١ مختصراً .

(٢) بنحو ذلك قال قتادة : جامع البيان ٣٠/ ٨٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٢١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤١ .
وإليه ذهب الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٨/ أ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ ، وتفسير : القرآن العظيم ٤/ ٥١٢ .
وحكى الماوردي قولاً ثالثاً ، وهو : فأين تذهبون عن عذابه وعقابه ؟ النكت والعيون ٦/ ٢١٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٣ بنصه .

(٤) وبهذا قال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٤ ، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٦٥ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٤ .

(٥) في (أ) : قوله .

(٦) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ .

(٧) في (أ) : قوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) بنحوه قال مجاهد . انظر : تفسير الإمام مجاهد ٧٠٩ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٥ . =

والمعنى : إن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق .

قال المفسرون[١] : ثم ردَّ[٢] المشيئة إلى نفسه ، فقال :

٢٩. قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال أبو هريرة : لما أنزل الله : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ ، قالوا : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا[٣] ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الآية[٤] .

قال[٥] أبو إسحاق : أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه ، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه[٦] .

= وإليه ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٤٨/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٩٤ .

(١) ممن قال بذلك : الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٤ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٣ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٧٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٢ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) وردت روايته في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٧ ، كما وردت رواية عن سليمان بن موسى بطرق مختلفة ، وبمثل ما رواه أبو هريرة .
انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٨٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٣٦ ، وجامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة ٣٢٩ .
كما وردت أيضاً رواية عن القاسم بن مخيمرة بمثل ما رواه أبو هريرة ، وسليمان بن موسى . انظر : الدر المنثور ٨/ ٤٣٦ .

(٥) في (ع) : قوله .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٣ .

وقوله : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (وهذا إعلام أن (الإنسان)[١] لا يعمل خيراً إلا بتوفيق من الله ، ولا شراً إلا بخذلانه ، وأن الخير والشر بقضائه وقدره ، يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء)[٢] .

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين نقله عن الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٤ .

قال ابن تيمية في قوله : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ : أخبر أن مشيئتهم موقوفة على مشيئته ، ومع هذا فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين ، ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤوا منهم كما في قوله تعالى : ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر :٥٦] ، ومع هذا فلا بد من إرادة الفعل منهم حتى يريد من نفسه إعانتهم وتوفيقهم ، فهنا أربع إرادات : إرادة البيان ، وإرادة المشيئة ، وإرادة الفعل ، وإرادة الإعانة ، والله أعلم .

دقائق التفسير ٥/ ٣٣ ، ٣٤ .

وقال الشيخ السعدي في معنى الآية : أي فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمانع ، وفي هذه الآية وأمثالها رَدٌّ على فرقتي القدرية النفاة ، والقدرية المجبرة ، والله أعلم .

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٣٧٩ .